في الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او انصت
تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن اهذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم
وقالت التلامذة لعيسى عم دلنا على عمل ندخل به الجنة فقال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا
بخير وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله عند لسان كل قائل فاتقى الله امرء علم ما يقول وكان يقال لا شيء احق بطول
سجن من لسان وكان يقال لسانك سبع ان اطلقته اكلك وفي حكمة آل داود حقيق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه
حافظا للسانه مقبلا على شانه وكان يقال من علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا ينفعه وقال محمد بن واسع حفظ
اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع اربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين فقال احدهم
انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الآخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم
تملكني وقال الآخر عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني
على رد ما قلت واعلم ان آفات اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون آفات اللسان ومع ذلك فهو
عيب قال النبي صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروى انه عم مر بشهيد يوم احد فقال اصحابه هنيئا
له الجنة قال وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وقال ابن عباس خمس ٢ وانفع من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك فانه
ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم قد وضعه في غير موضعه فاساء ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك
والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه عما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل رجل
يرى انه مجازى بالاحسان مأخوذ بالجرائم ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال فضول الكلام وزيادته
نقص في العقل وهما ضدان متنافيان كلما زاد احدهما نقص الآخر وقال عبد الله بن مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرء
ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن فضول الكلام كفضول المال كلاهما مهلك ومنها الخوض
في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع
الخائضين ومنها المراء والجدال قال صلى الله عليه وآله دع المراء وان كنت محقا وقال مالك بن انس المراء يقسي القلب
ويورث الضغاين وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى بي الى السلطان وكان
يقال صاف من شئت ثم اغضبه بالجدال والمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقيل لميمون بن مهران ما لك
لا تفارق اخالك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه ومنها التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الالفاظ قال النبي
صلى الله عليه وآله ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال عليه السلام
هلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمران شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان
ومنها الفحش والسب والبذاء قال النبي صلعم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش وقال عليه السلام ليس المؤمن بالطعان
ولا باللعان ولا بالسباب ولا البذي وقال عليه السلام لو كان الفحش رجلا لكان رجل ومنها مزاح الناس خارج عن
قانون الشريعة وكان يقال من مزح استخف به وكان يقال لو كان المزاح فحلا لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيهما مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم الكلام
فيها قوله عم وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي تؤخذ من على المزابل ولكنه امر بين
امرين وكان عليه السلام يلبس الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمر وكان رسول الله صلعم يلبس اللين تارة والخشن
اخرى قوله عم ومشيهم التواضع تقديره وصفة مشيهم التواضع فحذف المضاف وهذا مأخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك
واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو يتبختر ويميس في مشيته فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت
نفسك لقصدت في مشيتك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله فالاصل في هذا

في هذا الموضع بياض

الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله عم غضوا ابصارهم اي خفضوها
وغضوها وغضضت طرفي عن كذا احتملت مكروهه وقوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم اي لم يشغلوا اسمعهم بشيء
غير العلوم النافعة لهم اي لم يشتغلوا بسماع شعر ولا غناء ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي
نزلت في الرخاء يعني انهم قد طابوا نفسا في البلاء والشدة كطيب انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لقلة مبالاتهم
بشدايد الدنيا ومصايبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم
في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والمراد الذي فحذف العايد اليه وهو الهاء في نزلته كقولك
ضربت الذي ضربت اي ضربت الذي ضربته ثم قال عم انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار يكاد
ارواحهم ان تفارق اجسادهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم آجالا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في اعينهم استصغروا
كل شيء دونه وصاروا لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار فهو يعذب فيها ولا ريب ان
من يشاهد هاتين الحالتين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء هذا مقام جليل ومثله قوله عم في
حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في والجنة واو العطف وقد روى بالرفع على انه معطوف على هم
والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ومخافة الاجسام وعفة الانفس وخفة الحوائج وان شرورهم مأمونة
على الناس وانهم صبروا يسيرا صبرا اعقبهم نعيما طويلا ثم ابتدأ فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف
المبتدا وروى تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروى اما الليل
على الابتداء قوله تالين بالنصب على انه حال من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في
اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع والعجل ويروى يرتلونه على ان الضمير يعود الى القرآن والرواية
الاولى يعود الضمير فيها الى اجزاء القرآن قوله يحزنون به انفسهم اي يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم
اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزين قال الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
وقال آخر لبيلتك الطول فالدمع من عينيك مسدول وهو اذا تأملته حزن على الخدين محلول ثم ذكر انهم
اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطمأنوا اليها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي اشرأبت و
نصب اعينهم منصوب على الظرفية وروى بالرفع على انه خبر ان والظن هنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون
بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون فاصغى الى الكلام مال اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد
جاء في فضل قراءة القرآن شيء كثير روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل
مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال افضل
عبادة امتي قراءة القرآن وقال اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل
فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه لأشد أذنا الى قارى القرآن من
صاحب القينة الى قينته قال الحسن رحمه الله ما دون القرآن من غنى ولا بعد القرآن من فاقة ثم ذكر عم صورة صلاتهم
وركوعهم فقال حانون على اوساطهم حنيت العود عطفته يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة مفترشون لجباههم
باسطون لها على الارض ثم ذكر الاعضاء السبعة التي تباشر الارض فرضا في الصلاة وهي الجبهة والكفان والركبتان
والقدمان قوله عم يطلبون الى الله اي يسألونه يقال طلبت اليك في كذا اي سألتك والكلام على الحقيقة مفتقر الى حال
محذوفة تتعلق بها حرف الجر اي يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان طلبت لا يتعدى بحرف الجر ثم لما فرغ من
ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات التي يطلع عليها الناظرون هم لها في تلك الحال
المتقدمة من وظايف الليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال عم قد براهم بري القداح وهي السهام واحدها قدح ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض نظير هذا قول الشاعر ومخترق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء
سقيما حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما ويقال للمنفيين لشدة خوفهم كانهم مرضى ولا مرض بهم

منصوب

اشرأبت اليه مد عنقه لينظر وارتفع